يا فعلة ما أتت قوم بمردية • كانوا أشرارا وما كانوا بأخيار •
كانوا بأنعم عيش عز ممتنع • في مجلس بين جنات وأنهار •
لا يرهبون من الأعداء باقية • وقع السيوف ولا أنضا بأوتار •
طلوا دما ناقة لله نابحة • وأنذروها وكانوا عزا سرار •
إذا تذكرتها رفت على كبدي • حرارة مثل لذع الكي بالنار •
نادوا قدار أولهم الشقي بهم • هل للعجول وهل للشعب من ثار •
فغاض دمعي ولم أملك عبرا • إلا الدعاء وتصويتا بإسحار •

وقيل إن الصاعقة لما أخذتهم صارت وجوههم كأنها طليت بالقار وكانوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة ولا يدرون من أين يأتيهم العذاب وتقطعت قلوبهم في صدورهم ولم يسلم غير الجارية المقعدة التي أتت بخبرهم أهل وادي القرى ورجل كان بالحرم اسمه أبو رغال منعه الحرم من العذاب فلما خرج أصابه ما أصابهم فدفن به ومعه غصن من ذهب وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره فابتدروه بأسيافهم فحفروا عنه فوجدوا الغصن وقيل أن صالحا ابتعثه الله إليهم وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل إن صالحا لما قيل له أدركت الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يعتذرون إليه ويقولون إنما قتلها فلان فقال لهم أدركوا سقبها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع العذاب عنكم فأدركوه فرغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فقال صالح قد أنذركم ثلاثا وعجل بكم العذاب فلما كان بعد ثلاث حل بهم العذاب على ما تقدم ولهذا قال الله تعالى فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال الله تعالى إذ انبعث أشقاها أصل الانبعاث الإسراع وأشقاها أشقى ثمود لأنه

الذي

الذي باشر العقر وقيل في قوله تعالى ولا يخاف عقباها ضمير يرجع إلى قدار بن سالف عاقر الناقة معناه فعل فعلته الذميمة وما خاف عاقبتها وقوله تعالى فتعاطى فعقر أي أتى أمرا عظيما يقال فلان يتعاطى المنكر وقيل إن جعفر بن سليمان كان شديد البخل على الطعام فرفعت المائدة من بين يديه وفيها دجاجة فوثب عليها بعض بنيه فأكل منها وأعيدت من الغد عليه فلما رآها وقد أكل منها فقال من هذا الذي تعاطى فعقر فقال ابنك فلان فقطع أرزاق بنيه كلهم فلما طال عليهم ذلك قال بعض بنيه أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا فزد عليهم نصف أرزاقهم وقال عمارة اليمني

لا تعجبن لغدار ناقة صالح • فلكل عصر ناقة وقدار •

وقوله **وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت** يشير بذلك إلى قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم لما خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وهم يومئذ سبعون ألف مقاتل أو ثمانون ألف لم يتخلف عنهم إلا كبير لهرمه أو مريض أو ذو عذر لأنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما أرى ولا يخرج معي رجل بنى شيئا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامرأة لم يبن بها ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون ألفا من شرطه

Copyright © King Saud University